بحث بعنوان:

هدايات القرآن وأثرها في بناء الإنسان وصلاح العمران.

مقدم للمشاركة في المؤتمر العالمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا

الذي تنظمه الأكاديمية الأوروبية للدراسات القرآنية
بالاشتراك مع:
مركز إقبال للدراسات الإسلامية التابع لجامعة ليدز
ومركز التراث الإسلامي البريطاني في مانشستر

إعداد الطالب: هشام مُحَمَّد سيف.
طالب دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- تخصص تفسير وعلوم قرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نوراً وهدى، وسعادة وذخراً وتقى، حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به اهتدى به ونجا، ومن أعرض عنه ناله كثير الضلال وعظيم الشقاء.

وبعد.

فإنَّ الله تعالى أرسل رسوله ﷺ بأعظم دين، وأنزل عليه أشرف الكتب، به سعادة البشرية، وفيه منهج الحياة، وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، أقوم الطرق وأعظم الأخلاق، وأكرم القيم، وأحسن المناهج، وأفضل المبادئ والقيم.

قال العلامة السعدي" أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره". (١)

به تصلح الحياة، ومن تعليماته تستقيم النفوس، ومن تشريعاته تُبنى الحضارات، جمع بين الأصالة والمعاصرة، واحتوى على أُسس بناء الإنسان، وأساس تشييد الحضارة والعمران.

وإذ كان القرآن كذلك فلا سبيل للمرء إلى معرفة ما فيه من الهدايات، والاستفادة مما احتواه من منطلقات، إلا بالنظر والتدبر في كتاب الله تعالى، والتأمل في ثنايا آياته، وقد أرشد الله إلى تلك الغاية العظيمة فقال: كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث المختصر، للبحث والنظر في هذه الناحية، من هذا الجانب **وقد جاء بعنوان:**

هدايات القرآن وأثرها في بناء الإنسان وصلاح العمران

قراءة تدبرية في ضوء سورة التوبة من الآية (١٠٣ إلى الآية ١٠٥).

والله نسأله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٤٥٤).

علاقة البحث بمحاور المؤتمر:

يندرج البحث ضمناً في محور" أثر تدبر القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة" كونه يكشف عن ثمرة التدبر وغايته، وهو حصول الهداية التي ينتج عنها التطبيق العملي، فيظهر أثر ذلك جلياً على الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال أمور عدة منها:

١- ارتباطه بالقرآن الكريم الذي هو أصل الهداية ومنبع السعادة.

٢- اشتمال القرآن الكريم على كثير من الهدايات، الدالة على عناية الإسلام بالإنسان والعمران.

٣- أنَّ فيه تحقيقاً لمقصد عظيم من مقاصد إنزال القرآن وهو التدبر.

٤- ما فيه من إظهارٍ لمحاسن الإسلام، وبيانٍ لدوره الفاعل في بناء الأفراد والمجتمعات.

٥- أنَّ فيه إرشاداً للبشرية لطلب الهدى الرباني، للخروج من أزمات الواقع ومشكلاته.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق جملةٍ من الأهداف والغايات منها:

١- التعرف على طريقة القرآن في بناء الإنسان وصلاح العمران.

٢- تسليط الضوء على عناية القرآن الكبيرة في إصلاح الفرد والمجتمع.

٣- إحياء شعيرة التدبر للوصول إلى هدايات القرآن ومن ثمَّ العمل بها.

٤- بيان أثر هدايات القرآن في بناء الإنسان وصلاح العمران.

٥- إبراز الصورة الفاعلة للإسلام، والتعرف على القيم والمبادئ الإسلامية، وبيان أثرها في البناء الحضاري للإنسان والعمران.

٦- تنمية روح الفاعلية والإبداع في نفوس المسلمين؛ للمشاركة الفاعلة في الحياة، من خلال الهدى القرآني.

حدود البحث:

مدار البحث من خلال آيات من سورة التوبة من الآية: (١٠٣) إلى الآية: (١٠٥).

مشكلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن سؤال: هل للهدايات القرآنية أثر في بناء الإنسان وصلاح العمران؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمطالعة لم أجد من تناول هذا الموضوع بمثل هكذا طريقة وبمثل هذا العنوان.

ولكن هناك بعض الدراسات التطبيقية في هدايات القرآن بعضها قيد الدراسة وبعضها مطبوع منها:

١- **الوافي في هدايات كلام الله الكافي، تفسير وهدايات جزء عم في ضوء تناسقه الموضوعي**، أ. د: طه عابدين طه حمد، أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بإشراف كرسي الملك عبدالله وعمادة البحث العلمي. بجامعة أم القرى، مجلدين، مكتبة دار المتنبي، الدمام، ط١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨مـ.

٢- **جزء عم تدبر وهداية**، د. هاني درغام، تناول فيها الباحث من محاور السور والمعنى الإجمالي للآيات، مع بيان أبرز الهدايات والتوجيهات المستنبطة منها.

٣- **القرآن تدبر وعمل**، فكرة وإعداد: مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، وهو عبارة عن تفسير لبعض آيات القرآن، من خلال بيان بعض معاني الآيات، بالإضافة إلى ذكر تدبرات وتوجيهات مختصرة، بهامش المصحف، وقد صدرت الطبعة الثانية منه عام: ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥مـ.

٤- **التفسير المحرر للقرآن الكريم**، إعداد القسم العلمي مؤسسة الدُّرر السَّنية، وهي دراسة شاملة لكل سور القرآن تتناول في ثناياها متعلقات الآيات، من مفردات ومعنى إجمالي وبعض الفوائد.

٥- **مشروع الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية**، وهو مشروع تطبيقي لاستخراج هدايات كامل القرآن، موزع على ستين رسالة جامعية من مختلف دول العالم، بإشراف كرسي الهدايات في جامعة أم القرى، وهو شامل لكل هدايات القرآن، مع بيان أثرها في الواقع، ولا زال قيد الدراسة حالياً.

٦- **تطبيق الهدايات من آية: (١٠٧) إلى الآية: (١١٠)**، وهو بحث مختصر لكاتب هذه الأسطر، تناول فيه الباحث هدايات الآيات، والآثار المترتبة عليه في الواقع، قُدِّم إلى مؤتمر مقدس٨، الذي عُقِد في جامعة ملايا الماليزية بالتعاون مع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، الذي عُقِد عام: ١٤٤٠هـ.

٧- **وهناك بعض الدراسات والمقالات التي تناولت الشخصية المسلمة، لا يتسع المقام لذكرها** ولكنها لا تتناول هذه الآيات بمثل هذه الطريقة والدراسة.

والفرق بينها وبين بحثي هذا:

أنَّ بحثي هذا يتناول بناء الإنسان وصلاح العمران من خلال هدايات آيات معينة من القرآن مع بيان أثرها في بناء الإنسان وصلاح العمران، بينما هذه الدراسات بعضها عام فيما كتب فيه، وبعضها ليس في نفس الطريقة وهذه الآيات كما في هذه الدراسة، وبعضها لا يربط الأثر المستنبط بالواقع المعاش، وبعضها قيد الدراسة لم ير النور بعد.

المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج الاستقرائي الاستنباطي)، وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية الداخلة ضمن حدود البحث لاستنباط الهدايات القرآنية منها، وربط ذلك بالواقع العملي والأثر الحياتي.

وسأتبع في بحثي هذا مجموعة من الخطوات الإجرائية أهمها:

١- الرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من كتب العلماء – قدر المستطاع– مراعاة للقدر المسموح به في عدد

صفحات البحث- للاستفادة مما ذكروه من هدايات للآيات محل البحث، مع بيان وجه الدلالة لما يحتاج من هدايات، ثم بعد ذلك بيان الآثار المترتبة على تلك الهدايات.

٢- الاعتماد على الأحاديث والآثار الصحيحة وتجنب الروايات الموضوعة والضعيفة.

٣- الالتزام بمنهج السلف في تناول الهدايات القرآنية.

٤- تجنب تفريعات علوم العقيدة والفقه واللغة وغيرها في تناول التفسير والهدايات وعدم الخروج عن دلالة النص القرآني.

٥- الاعتماد في كتابة الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم.

٦- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.

٧- تخريج الأحاديث الشريفة- إن وردت- تخريجاً علمياً موجزاً، فإن كان في الصحيحين أوفي أحدهما فسأكتفي بهما، وإذا كان في غير الصحيحين أو أحدهما فسأذكر تخريجه من بقية كتب الحديث مراعيا عدم الإطالة.

٨- توثيق النقول في هوامش صفحات البحث بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه وكذلك في فهرس المصادر والمراجع.

٩- ضبط ما يحتاج إلى ضبط -إن وجِد-.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصل، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه:

تعريف الهدايات القرآنية والتدبر، وبيان العلاقة بينهما.

فصل وفيه مبحثان.

المبحث الأول: هدايات الآيات القرآنية محل البحث، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: الآية: (١٠٣).

المطلب الثاني: هداياتها.

المطلب الثالث: الآية: (١٠٤).

المطلب الرابع: هداياتها.

المطلب الخامس: الآية: (١٠٥).

المطلب السادس: هداياتها.

المبحث الثاني: أثر هدايات الآيات في بناء الإنسان وصلاح العمران، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأثر الإيماني.

المطلب الثاني: الأثر التربوي.

المطلب الثالث: الأثر الاجتماعي.

المطلب الرابع: الأثر الحضاري.

الخاتمة وفيها: أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس وفيها: مصادر البحث ومراجعه.

التمهيد

وفيه:

أولاً: تعريف الهدايات لغة واصطلاحاً:

تعريف الهداية لغة:

المتأمل لما ذكره أهل اللغة في بيان معنى لفظة (هُدى)، يجد أنها ترجع إلى جملةٍ من المعاني منها:

الرشاد والدلالة (١)، ومنه سمي الدليل هاديا لأنه يدل من بعده على الطريق ويرشدهم،

البيان (٢)، **خلاف الضلالة.** (٣)

والهداية في القرآن تأتي على عدة معان، فتكون بمعنى الإلهام، وتكون بمعنى الإرشاد، وتكون بمعنى البيان، وتكون بمعنى الدعاء. (٤)

والناظر في مجموع هذه المعاني يجد أنها كلها ترجع إلى معنى الدلالة والإرشاد، إذ أن الهداية تدل وترشد من استرشد بها إلى غايته وتوصله إلى مراده.

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: (٢٥٣٣/٦)، مختار الصحاح (٣٢٥)، القاموس المحيط، للفيروز أبادي: (١٣٤٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: (٢٠١/٦).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٤٢/٦)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيْده: (٣٧٠/٤).

(٤) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: (٣٨/١).

قال ابن عطية بعد أن ذكر معاني (الهدى): وفي هذا كله معنى الإرشاد. (١)

تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

يُعتبر مصطلح الهدايات القرآنية مصطلحاً جديداً حادثاً؛ نظراً لعدم وجود دراساتٍ تناولت هذا الجانب من الدراسات القرآنية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه لم تكن هناك حاجة ماسَّة إلى تأصيله في المراحل السابقة؛ وذلك لاهتمام المفسرين الغالب بالجانب التطبيقي، وذلك ببيان معاني القرآن وتفسير ألفاظه، والتطرق لبيان بعض هدايات الآيات، كثمرةٍ عملية تطبيقية لتفسير الآيات وشرح معانيها.

لكن نجد أنَّ الطاهر ابن عاشور أشار في تفسيره إلى تعريف الهداية فقال: والهداية في اصطلاح الشرع، حين تسند إلى الله تعالى، هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغرير. (٢)

ونلحظ من خلال تعريفه هذا: أنه بناه على المعنى اللغوي وهو الدلالة، وبيان ضدها وهو الضلالة، وقصر تعريفه على فعل الخير، إشارة منه إلى أنها لا تستعمل في الدلالة على الشر، إلا بقيد مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ الصافات: ٢٣

وفي عصرنا الحاضر لم نجد من كتب في مجال تأصيل الهدايات القرآنية، إلا ما صدر عن كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز- رحمه الله- للقرآن وعلومه، التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، فقد صدر عن مجموعة من أساتذة الجامعة الفضلاء، دراسة تأصيلية لهذا الجانب المهم، تقع في مجلدين، فكانت نواة لأبرز المشاريع القرآنية المباركة في عصرنا الحاضر، وهو موسوعة الهدايات القرآنية.

ولعل من أبرز التعريفات الاصطلاحية للهدايات، ما ذكره الشيخ طه عابدين حيث قال في تعريف الهدايات القرآنية **بأنها:** الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم، التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر. (٣)

وهو تعريف مهمٌ وقيم في بابه، إلا أنه يحتاج إلى إعادة صياغة مختصرة جامعة مانعة توصل المقصود بأخصر طريق، وأسهل عبارة، ولعل التعريف لو كان بهذه الصيغة كان أفضل، أن يقال فيه: **أنها:** إرشادات القرآن الكريم، الموصلة لكل خير بطريق صحيح معتبر.

فقولنا: (إرشادات) إشارة إلى الهداية نفسها، التي تم تحصيلها من خلال النظر والتدبر.

وقولنا: (الموصلة لكل خير) قيد يفهم منه أنها إذا أوصلت لكل خير منعت من كل شر، وهي غاية وثمرة حصول الهداية.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (٧٣/١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٨٨/١).

(٣) ينظر: الهدايات القرآنية- دراسة تأصيلية- مجموعة من العلماء: (٤٤/١).

وقولنا: (المستخرجة بطريق صحيح معتبر) إشارة إلى الطريقة التي ينبغي سلوكها لحصول الهداية، وفق الضوابط والقواعد المعتبرة، التي تتوافق مع دلالة النص.

تعريف التدبر لغة:

يدور لفظ (دبر) في اللغة على عدة معانٍ منها:

آخر الشيء وخَلفه، ودبر كل شيء عَقبه ومؤخِّره[١]، **النظر في مآل الأمر وعاقبته**، [٢]، **التولي والذهاب**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَآ أَدۡبَرَ ٣٣﴾ المدثر: ٣٣، مَعْنَاه: وَلَّى ليَذْهَب [٣]، **التفكر**[٤]، **الاعتبار**. [٥]

وبالنظر في مجموع هذه المعاني التي تدور حول لفظ: (التدبر)، يجد القارئ أنَّ هذه المعاني أنها ترجع إلى النظر والتفكر في عاقبة الأمر ومآله، إذ التدبر حاصل بعد نظر وتفكر للوصول إلى نتيجة.

التدبر اصطلاحاً:

تنوعت التعريفات الاصطلاحية للتدبر، وكلها مفيد ونافع، لا تخلو من إطالة.

ولعل من أفضل ما وقفت عليه من تعريف التدبر أنه: **تأمل الآيات لاهتداء بما دلت عليه عِلْماً وعَملاً**. [٦]

فهذا التعريف جامع مختصر لمعنى التدبر إذ يجمع الطريق (تأمل)، والغاية: الاهتداء بدلالة الآية علماً وعملاً، وهي ثمرة التدبر وغايته.

الفرق بين الهدايات والتدبر.

من خلال ما ظهر لنا من تعريف الهدايات القرآنية والتدبر، نجد أنَّ العلاقة بينهما وثيقة الصلة، إذ أنَّ أحدهما (التدبر) وسيلة وطريق للوصول إلى الآخر (الهدايات)، فالتدبر مقدمة لابد لمبتغي الوصول إلى الهداية القرآنية من سلوكها؛ للوصل إلى الهدايات القرآنية، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريقه، فالتدبر وسيلة، والهداية القرآنية غاية وثمرة، والعلاقة بينهما وطيدة، علاقة الجزء بالكل.

مدخل:

للهدايات القرآنية عظيم الأثر في حياة الإنسان، كيف لا؟ وهي مستفادة ومستخرجة من منبع الوحي الرباني، ومن مشكاة المصدر الإلهي (القرآن)، الذي أنزله خالق البشرية لإصلاح البشرية، وإسعاد الخليقة، وهو عالمٌ بما يصلح خلقه

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: (٣٢٤/٢)، لسان العرب، لابن منظور: (٢٦٨/٤).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، للرازي: (١٠١).

(٣) ينظر: تاج العروس، للزَبيدي: (٢٥٧/١١).

(٤) ينظر: مختار الصحاح، للرازي: (١٠١).

(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: (٥٥).

(٦) ينظر: مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا، مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور: مُحَمَّد العواجي: (٥٢).

وما يسعدهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤، فالسعادة فيه: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ طه: ١ – ٢، والفلاح والنجاح والأمان الدنيوي والأخروي لمن تمسك به واتبع هداه قال سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ طه: ١٢٣، ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٣٨، والمتأمل في كتاب الله يجده قد اشتمل على كنوز عظيمة، وهدايات غزيرة، لها أعظم الأثر، وأكبر التأثير على الواقع الإنساني السلوكي والعمراني، وكيف لا يكون ذلك والقرآن قد حوى كل العلوم، واشتمل أصول الفنون، منه خلاله انطلق الأوائل من علماء الإسلام لنشر الفضيلة وبناء الإنسانية، والتاريخ خير شاهد، فالإسلام دين العلم، ومن خلاله البناء تأسست الحضارات، ولا صدام بين الإيمان والحضارة والعلمأبداً، إذ الإيمان والإسلام أساس الحضارة وطريقها، فهو دين علم وعمل، والنصوص التي تدل على ذلك كثيرة.

ولهذا أحببت أنَّ أشير من خلال بحثي هذا المتواضع إلى جزءٍ من تلك القيم والمبادئ، التي لها الأثر الكبير على حياة الإنسان سلوكاً وبناءً، وذلك من خلال آياتٍ من كتاب الله، أحاول قدر استطاعتي من خلالها، استنباط هداياتها وما ذكره أهل العلم فيها، وأن أُبيّن هذا الأثر في الواقع، والله المستعان.

فصل وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدايات الآيات القرآنية محل البحث، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: الآيـــــــــــة: (١٠٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ التوبة: ١٠٣.

المطلب الثاني: من هـــــــــدايـــات الآيـــــــــة:

اشتملت هذه الآيات الكريمة على الكثير من الهدايات القرآنية التي لا يتسع المقام لسرد جميعها، ولهذا سنكتفي منها– بإذن الله– على ما يدل على بناء الإنسان وصلاح العُمران، إذ هو مقصود البحث وغايته.

وقد حَوت هذه الآية الكريمة على هدايات عدة من أهمها:

١– لابد لكل قومٍ إمام يقوم على شؤونهم ويرعى مصالحهم.

وجه الدلالة: أنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ بأخذ الزكاة فقال: ﴿خُذۡ﴾، كونه القائم على شؤونهم وإصلاح أمورهم فدلَّ ذلك على أهمية تعيين الوالي، إذ هو أو نائبه من يأخذ الزكاة. (١)

٢- الإسلام دين العدل والمساواة.

وجه الدلالة: أنه دين العدل فلم يأمر بأخذ كل الأموال وإنما بعضها مما توافرت فيه شروط إخراج الزكاة، ودين المساواة حيث جعل للفقراء حق واجب في مال الأغنياء.

٣- المال عصب الحياة.

وجه الدلالة: أنَّ الإسلام حثَّ على اكتسابه من وجهه الشرعي وبذله، وبذلك يتم تداوله والانتفاع به، فيستفيد منه الجميع.

٤- الإنسان مالك لماله، وله حق الملكية.

وجه الدلالة: قوله تعالى: ﴿أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾، حيث اقترن بالضمير: (هم)، الدالِّ على الاختصاص.

مع أنَّ المال في الحقيقة لله ولكنه سبحانه أضافه إليهم تفضلاً، فليس لأهل الأموال منع ما جعل الله عز وجل عليهم من حقوق، ولا لمن وليهم ترك ذلك لهم، ولا عليهم. (٢)

٥- التخلية مقدمة على التحلية.

وجه الدلالة: قوله تعالى ﴿تُطَهِّرُهُمۡ﴾ إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات، وقوله ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات. (٣)

٦- في الصدقات التطهير الحسي والمعنوي من أمراض النفوس والأبدان.

وجه الدلالة: أنها تُطهر الذنوب وتكفرها ، وتطهر النفوس من البخل والشح، وتنمي الأموال، وتداوي الأبدان، والنصوص النبوية تؤكد ذلك. (٤)

٧- الزكاة إنما وجبت دفعاً لحاجة الفقير، وإعانة على أبواب البر في مصلحة الأمة.

---

(١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: (٤٩٩/٥).

(٢) ينظر: الأم، للشافعي: (٨٩/٢)، تفسير الشعراوي: (٥٤٦٧/٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٨٧/١٥)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٣٥٠)، التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٢/١١).

(٤) ينظر: مُحَمَّد ﷺ في مكة، للمستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات: (٣٢٣)، الملخص الفقهي، للفوزان: (٣٢٠/١)، موسوعة فقه القلوب، لمحمد بن إبراهيم التويجري: (٢٨١٢/٣).

وجه الدلالة: قال تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ التوبة: ٦٠. (١)

٨- تزكية النفوس باعث على تزكية الجوارح، وهو من مقاصد البعثة النبوية.

وجه الدلالة: أنَّ الاهتمام بصلاح الباطن يظهر أثره على الظاهر، قال تعالى: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ الجمعة: ٢. (٢)

٩- إدخال السرور على النفوس بالكلمة الطيبة، والخُلق الحسن.

وجه الدلالة: أنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ بالدعاء على من جاء بصدقته ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾. (٣)

١٠- المؤمن ينتفع بما ليس من سَعيِه.

وجه الدلالة: قوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾، دليل على أنَّ المؤمن ينتفع بما ليس من سَعيِه وكدعاء المصلين للميت ولمن زاروا قبره من المؤمنين، كذلك ينتفع الفقير بمال الغني. (٤)

١١- بالإيمان والعمل الصالح يتحقق الأمن والسكون والراحة.

وجه الدلالة: أنهم أدوا الزكاة فنالوا الدعاء والسكون ومن خلاله تتحقق الراحة والطمأنينة.

١٢- المؤمن يقوم بأداء الواجب راغباً، منشرح الصدر، مطمئن النفس.

وجه الدلالة: أنَّ المؤمن يؤدي صدقات ماله، لإيمانه وتصديقه بثواب الله تعالى فيدفعها احتساباً. (٥)

١٣- العمل الصالح يشرح الصدر ويبعث على الطمأنينة.

وجه الدلالة: أنَّ بذل النفع المالي والبدني للمسلمين يشرح الصدر ويبسط النفس، ويوجب أن يكون الإنسان محبوباً مكرماً بحسب ما يبذل من النفع لإخوانه. (٦)

١٤- الإحسان إلى الخلق من أعظم القرُب، والله يحب المحسنين.

١٥- الإسلام دين الرحمة والتكافل الاجتماعي.

---

(١) ينظر: تفسير آيات الأحكام، لمحمد بن علي السايس: (٤٧٣).

(٢) ينظر: تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا: (٢٠/١١).

(٣) ينظر: تيسر الكريم الرحمن، للسعدي: (٣٥٠).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٩٩/٧).

(٥) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، لصلاح الدين الخالدي: (٤٥٢).

(٦) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، لمحمد ابن عثيمين: (٥٧٤/١٨).

وجه الدلالة: أنَّ الصدقات تؤخذ من الأغنياء وتُعطى الفقراء، فتقوى بذلك أواصر المجتمع.

١٦- الإسلام دين النظام، والتكامل الإداري والمالي.

وجه الدلالة: حيث جعل أخذ الزكاة من صلاحية ولي الأمر أو من ينوبه، ثم هي من بعض الأموال إذا حال عليها الحول وبلغت النصاب، وتعطى لأصناف مخصوصة، وهكذا بهذا النظام المتكامل.

١٧- الإيمان بالله يدفع المرء لبذل ما يحب في سبيل الله.

١٨- في الزكاة حفظ للأموال وتنمية لها وزيادة وبركة.

وجه الدلالة: وتزكيهم فهي زكاة للنفوس وللأموال كذلك، فإنَّ الباذل إذا أداها على وجهها كما ينبغي، لم يترك بذلك مجالاً لمحتاج يضطر أن يأخذ من مال غيره على غير الوجه الشرعي.

١٩- الزكاة تنفي الفقر، وتسد حاجة المجتمعات، وتقلل من الجرائم.

٢٠- الزكاة رابط اجتماعي قوي بين أصناف المجتمع.

وجه الدلالة: حيث أنها تمثل جِسراً قوياً بين الأغنياء والفقراء.

٢١- الزكاة سبب في دخول الجنة، والجناة من النار، والأمن في الدنيا.

وجه الدلالة: فمن أداها فقد امتثل أمر الله فنال ثوابه ونجا من عقابه، وحصل له الأمن النفسي والمادي.

٢٢- الإسلام يشجع على أداء الحقوق، وعلى كل خلق جميل، ووصف نبيل.

وجه الدلالة: فمن الأخلاق الفاضلة التي حثَّ عليها الإسلام، البذل والعطاء الذي ينفي الشح والبخل النفوس، ويسهم في سد الحاجات.

٢٣- في الزكاة إزالة الضغائن والأحقاد من النفوس.

وجه الدلالة: إذا بذل المحسنون أموالهم ونالها أصحاب الحاجة، شاعت الألفة، وانتشرت المحبة، وزالت أسباب العداوة والحسد والبغضاء. (١)

٢٤- في الزكاة رحمة للخلق والراحمون يرحمهم الرحمن.

وجه الدلالة: لما فيها من الالتفات للمحتاجين ورحمتهم، وبذلك تنزل رحمة الله.

٢٥- من أعظم ما يحفظ المال ويبارك فيه: الحرص على إخراج الحق الشرعي الواجب فيه.

المطلب الثالث: الآيـــــــــــــــة: (١٠٤).

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، لمحمد ابن عثيمين: (٥٧٤/١٨).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ التوبة: ١٠٤

المطلب الرابع: من هـــــــدايـــات الآيـــــــة:

١- الله سبحانه هو المستحق للعبادة والمتولي قبولها والجزاء عليها.

وجه الدلالة: قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ﴾، فجعل القبول خاص به سبحانه وهو يتولاه.

٢- في الآية أعظم البشرى للتائبين وأبلغ الترغيب في التوبة للمذنبين.

وجه الدلالة: التعبير بأن وضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ للدلالة على ذلك. (١)

٣- قبول التوبة تحقيق للثواب عليها.

وجه الدلالة: أنَّ القبول يتضمن إسقاط الذنوب ومغفرتها وذلك يفتح باب الثواب. (٢)

٤- التوبة تضع أثقال الذنوب وأوزارها.

وجه الدلالة: التعبير بالفعل ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾، المتضمن معنى الوضع والإسقاط، فكما أن التطهير من الذنب يكون بعدم فعله فيكون كذلك بالتوبة منه. (٣)

٥- من قَبِل الله توبته فقد غفر له.

وجه الدلالة: التعبير بحرف ﴿عَنْ﴾، المتضمن معنى التجاوز.

٦- العبد ينبغي عليه أن يوجه عمله وتوبته إلى الله تعالى. (٤)

٧- لا يرد الله توبة عبده التائب المنيب.

٨- الله المتفرد بالكرم والفضل.

وجه الدلالة: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. (٥)

٩- انفراد الله سبحانه بقبول التوبة دون سواه.

---

(١) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: (٤٩٦/٥).

(٢) ينظر: روح البيان، لإسماعيل حقي: (٥٠٠/٣).

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٨٠/٧).

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري: (٦٤٤/١١).

(٥) ينظر: لطائف الإشارات، للقشيري: (٦٠/٢).

وجه الدلالة: أنَّ الله خصص ذلك وأكد بقوله: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾ مما دل على انفراده بذلك سبحانه وحده وليس ذلك لأحد سواه. (١)

١٠- مرجع العمل إلى الله.

وجه الدلالة: ﴿يَقْبَلُ﴾ ﴿وَيَأْخُذُ﴾ وتؤيده النصوص.

١١- طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله تعالى.

وجه الدلالة: أنه تعالى قرن قبوله للتوبة بأخذ النبي ﷺ للصدقات من أربابها فدل على علو شأنه ﷺ وأن طاعته صلى الله عليه وسلم من طاعة الله تعالى. (٢)

١٢- الصدقة من أشرف الطاعات.

وجه الدلالة: أنَّ الله تعالى أفردها بالذِّكر دون غيرها، كما أنَّ في إسناد الأخذ إليه سبحانه بعد أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بأخذها تشريفاً عظيماً لهذه الطاعة ولمن فعلها. (٣)

١٣- كل صدقة فهي لله لا للمتصدق عليه لأنه سبحانه يجزي عليها. (٤)

وجه الدلالة: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، بمعنى يُثيب عليها ويجازي وهو سبحانه الغني.

١٤- الحث على الإكثار من الصدقة.

وجه الدلالة: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ فهي محفوظة عنده وينمو ثوابها وأجرها. (٥)

١٥- الصدقة مقبولة مهما كان حجمها.

وجه الدلالة: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ غير مقيده بحدٍ معين وتؤيده النصوص.

١٦- الله كثير قبول التوبة وقبولها من رحمته.

وجه الدلالة: الجملة الإسمية المؤكدة بأن وبضمير الفصل (هو) الدالة على الحصر وما فيها من صيغة المبالغة ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾، التي تدل على أنه كثير التوبة على عباده وكذلك قرنه اسمه التواب بالرحيم. (٦)

المطلب الخامس: الآيـــــــــة: (١٠٥).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢٥٠/٨).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (١٤١/١٦).

(٣) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: (٤٥٥/٢).

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب: (٨٩٠/٦).

(٥) ينظر: زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة: (٣٤٣٧/٧).

(٦) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا: (٢٧/١١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ التوبة: ١٠٣- ١٠٥

المطلب السادس: من هدايات الآية:

١- الأعمال الصالحة تجبر ما فات من نقص وتزيد الحسنات.

وجه الدلالة: أنَّ الله قرن قبول التوبة بأخذ الصدقات، وبذلك يجبر النقص الفائت، ويبلغ العبد أعلى المراتب. (١)

٢- العبرة بالعمل لا بالقول.

وجه الدلالة: أنه سبحانه وتعالى بعد أن أخبرهم بقبول توبتهم، أمر نبيه ﷺ فقال: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ﴾. (٢)

٣- محك الصدق في التوبة هو العمل الظاهر.

وجه الدلالة: أنَّ الله بعد إخباره إياهم بقبول توبتهم قال لهم ﴿ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾. (٣)

٤- الحث على العمل وبذل الأسباب مطلوب.

٥- الإخلاص لله يبعث على الاتقان في العمل.

وجه الدلالة: أَّن من علم اطلاع مولاه على عمل اجتهد في اتقانه وإصلاحه. (٤)

٦- خير الدنيا والآخرة منوط بالعمل.

وجه الدلالة: الله أمر بالعمل في الدنيا وعليه يترتب صلاح الإنسان في الدنيا وجزاءه في الآخرة. (٥)

٧- الدعوة للمبادرة إلى العمل في مجال البر والإحسان.

وجه الدلالة: في الآية دعوة عامة للمبادرة إلى العمل في مجال البر والإحسان. (٦)

٨- التربية على المهابة.

وجه الدلالة: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ ﴾ ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾. (٧)

٩- الإجماع والعرف معتمد.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٥/١١).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب: (٨٩٠/٦).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب: (١٧٠٨/٣-١٧٠٩).

(٤) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا: (٢٧/١١).

(٥) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا: (٢٧/١١).

(٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب: (٨٩٠/٦).

(٧) ينظر: روح المعاني، للألوسي: (١٧/٦)

وجه الدلالة: أنَّ الآية تهدينا إلى أنَّ مرضاة جماعة المؤمنين القائمين بحقوق الإيمان، المقررة صفاتهم في القرآن تلي مرضاة الله ورسوله، وأنهم لا يجتمعون على ضلالة. (١)

١٠- المؤمنون شهداء الله في أرضه على خلقه.

وجه الدلالة: رؤية المؤمنين هي شهادتهم على المرء بعد موته وهي ثناؤهم عند الجنائز

١١- أنَّ الجزاء من جنس العمل.

وجه الدلالة: قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، حث الله عليه وذكر مرجعه إليه وعلق الجزاء به.

المبحث الثاني: أثر هذه الهدايات في بناء الإنسان وصلاح العمران، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأثر الإيماني.

عند التأمل في ثنايا الآيات القرآنية الواردة في البحث، والنظر في الهدايات المستنبطة منها، يجد القارئ عظيم الأثر الإيماني الذي حَوته واشتملت ودلت عليه، ففي الآية الأولى يظهر هذا الأثر في قوله تعالى: ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾، فهذه كلمة واحدة اشتملت على أعظم المعاني في معالجة النفوس؛ لترتقي إلى أعلى المقامات وهو الإيمان فبه تزكو النفوس، وتصلح القلوب، فما التزكية إلا مقصد رباني وهي ثمرة الإيمان الصادق.

ثم جاءت الآية التي بعدها لتزرع ذلك الأثر الإيماني بعظيم الخطاب القرآني، فتربط العبد بخالقه، ويتوجه إليه تائباً راجياً مخبتاً، مقبلاً بعمله إليه رجاء ثوابه، وطمعاً في قبوله، مخلصاً في جميع أموره لربه وخالقه، وما ذاك إلا عندما يتمكن الإيمان من قلبه، فيعلم حق اليقين أنَّ خالقه قريب منه يجيب دعوته إذا دعا، ويقبل طاعته إذا أطاع، وتوبته وإنابته إذا تاب ورجع، فهو المتصف بأعلى صفات الكمال والجلال، كثير التوبة والرحمة بعباده، وبعدهما جاءت الآية الثالثة، التي تغرس في العبد أثر الإيمان، فينتج عنه استشعار مراقبة العبد لله تعالى في كل عملٍ وحال، مؤمناً بالرجوع إلى الله في الآخرة، موقناً بالجزاء على كل عمل في الآخرة، فما كان من عملٍ صالح يعمله المؤمن، فهو امتثال لأمره تعالى، وطاعة له إيماناً وتصديقاً بوعده ووعيده.

المطلب الثاني: الأثر التربوي.

في القرآن عموماً الكثير من المعاني التربوية والقيم الأخلاقية التي يحتاجها الإنسان في كل وقتٍ وحين، في كل زمان ومكان، ولم تخل هذه الآيات من بعض هذه المعاني والقيم.

وقد تميز تشريع القرآن وهديه بتلطفه إلى النفوس البشرية عند تكليفها بما يريد ليقودها قوداً جميلاً إلى الامتثال، وييسر عليها المشقة بما يرتبه على صالح العمل من عظيم الأجر. (٢)

---

(١) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا:، لمحمد ابن عثيمين: (٢٨/١١).

(٢) ينظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، لمحمد السيد جبريل: (٥٧).

ففي الآية الأولى التنبيه على أنَّ الصدقات تطهر النفوس من رذائل الأخلاق وسيء الصفات، فهي تنفي البخل والشح والاستئثار بالخير دون الغير، وتنمي خصلة البذل والعطاء للآخرين من المحتاجين، فتزول بذلك من قلوبهم الشحناء والبغضاء، فتنتفي نتيجة ذلك العداوة والخصومة، فيجد بذلك المؤدِّي ما عليه من حقوق، الراحة النفسية والسكينة والطمأنينة والأمان، كذلك ما ورد من حثِّ الله له ﷺ على الصلاة عليهم – وهو الدعاء لهم– من بَعْث السكينة والطمأنينة في نفوسهم، وفي هذا تربية عظيمة في التعامل مع الخلق، وتشجيعهم على فعل الخير والإحسان إليهم ولو بكلمة طيبة، تلتها الآية الثانية: التي تفتح أبواب الرجاء والقبول أمام العبد، فتغلق بذلك أبواب اليأس والإحباط، فإذا عَلِم العبد أن خالقه فاتح له أبواب التوبة والرحمة، وأن عمله محفوظ له عند ربه، ارتاحت نفسه واطمأن قلبه، فحفزه ذلك على الإقبال والعمل.

ثم تلتهما الآية الثالثة؛ لتغرس في النفوس معنى المراقبة، فتنشأ بذلك الرقابة الذاتية، ويصحو بذلك الضمير الإنساني، المبني على مراقبة الله، والمؤسَّس على بناءٍ عظيم من المبادئ والقيم الربانية.

المطلب الثالث: الأثر الاجتماعي:

الإسلام والقرآن جاء لإصلاح الفرد ومن خلاله يصلح المجتمع، وقد اشتملت هذه الآيات الكريمة على الكثير من الآثار التي ينعكس مفعولها إيجاباً على المجتمعات، ففي الآية الأولى: أمر الله نبيه ﷺ بأخذ الصدقة فأوكل له هذه المهمة كونه ﷺ ولي أمر المؤمنين والقائم على أمرهم، واضعاً بهذا أساس الحُكم والقيام بالأمور العامة، التي تكون من صلاحية الوالي أو من ينيبه، كذلك أعطى العبد حق الملكية فله الحق في تملك ماله، والاستفادة منه وبذله في الأوجه المشروعة وهو ما يمكن وصفه بـ: (حق الملكية الفردية)، فإنَّ هذا الجزء القليل الذي يبذله المؤمن الغني من ماله، يعود بالنفع على صاحبه أولاً إذ يطهره من رذائل الشح والبخل، وقلة المبالاة بالناس، وعدم الاهتمام بهم، ثم يُحلِّيه بطائفة من الأخلاق الكريمة كالسخاء والإيثار، وحب الخير للناس، ورعاية المجتمع، (١) كذلك نجد أنَّ للصدقة والزكاة آثاراً اجتماعية عظيمة إذ تعتبر جِسراً قوياً يربط بين الأغنياء والفقراء، فتصفو بذلك النفوس، وتزول الأحقاد والبغضاء، ويرتفع الذل والفقر، ويُغرس مفهوم التكافل الاجتماعي وينعم الجميع بالأمن والمحبة والرحمة، (٢) وتنتفي الجريمة، كون كل فرد نال حقوقه، أو أدى ما عليه.

وجاءت الآية الثانية: لتشجيع المذنب على التوبة، فإذا عَلِم صاحب الذنب والجريمة أنَّ الله فاتح له باب التوبة ، بل ويدعوه إليه ويعده بقبوله، كان ذلك ادعى لابتعاده عن الذنوب، وهجر المعاصي والتخلي عن الجرائم، فيغدو شخصاً صالحاً يصلح به المجتمع، كذلك المنفق إذا عَلِم أن نفقته تُنمِّي ماله، وربه يتقبلها له بل ويعظم له ثوابها، اندفع بقوة إلى

---

(١) ينظر: العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، لعلي عبد اللطيف منصور: (١٢٨).

(٢) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري: (٩/٣).

أبواب الإحسان إلى الخلق، فيتحقق بذلك التكامل والتكافل الدنيوي، وأما الآية الثالثة: ففيها أنَّ مراقبة الله تعالى والحياء من عباده من أعظم البواعث على اتقان العمل واجتناب الزلل، فيسعى المرء جاهداً أن يكون حسن السُّمعة بين الناس وفي المجتمع، مما يؤدي ذلك إلى قِلَّة المنكرات، والتسابق في عمل الصالحات.

المطلب الثالث: الأثر الحضاري والعمراني:

الأثر الحضاري أو العمراني هو نتاج طبيعي للأثر الإيماني والتربوي والاجتماعي، وكلها مرتبط ببعض ارتباطاً وثيقاً، فإذا تحقق الأثر الإيماني الذي هو الأساس الذي تقوم عليه أي حضارة كونه مُستنِداً إلى أعظم غاية وهي العبودية التي خلق الله الخلق من أجلها، تحقق الأثر التربوي والاجتماعي تِباعاً، فإنه إذا صلح الفرد صلح معه المجتمع، وصلاح المجتمعات عمران للحضارات، وفي هذه الآيات يتجلى هذا الأثر العظيم، فقد دلَّت الآية الأولى على أهمية إرساء نظامٍ حكميٍ واجتماعيٍ ومالي وإداريٍ، يقوم على والٍ يلي أمر الأمة ويطبق أحكام الله فيها، ويضعها في مصارفها التي بينها الله، واكتساب مالٍ وإنفاقه، فتُبنى به الحضارة وتشيد فيه العمارة وتيسر به الحياة، ونظام إداري؛ لإدارة الموارد من خلال أخذ المال من صاحبه وإعطائه لمستحقه، ونظام اجتماعي يتم من خلال إزالة التفاوت في المجتمع بسد حاجات الفقراء، وزرع المحبة والألفة، فنظام الزكاة مثلاً يُعتبر من النظم الجليلة التي تحقق مصلحة عامة لمجموع الأمة، فهي باقية ما بقيت الأمة(١)، ويتأكد ذلك أيضاً من خلال الآية الثانية، التي تشجع على فعل الخير والاستمرار فيه، من خلال الإشارة إلى أنَّ الله لا يضيع عملاً صالحاً ولا يرد عبداً جاء تائباً، من رحمته خائباً، فمن رحِم الخلق وأحسن إليهم رحمه الرحمن وأحسن إليه، وبعد ذلك تعزَّز هذا الأثر بالآية الثالثة، التي فيها أهم مُقومات البناء الحضاري والتشييد العمراني، وهو **العمل** فأمر الله به فقال: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ ﴾، فالإسلام دين عملٍ، وليس دين خمول وكسل، يحثُّ على العمل الصالح المتقَن الدائم، الذي يعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع والأمة، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة.

وقد شَجَّع الإسلام على العمل لاكتساب المال والاستغناء به عن الناس، والانفاق منه في سبيل الله، فالمال عَصَب الحياة وبه تقوم، ولذلك شجع الإسلام على حُسن استغلال الموارد، والكفاءات، والمكتسبات، في تحصيل التقدُّم العلمي والعملي، الذي يحصل به البناء العمراني، والتقدم الحضاري.

إذن ديننا منبع الحضارة وأساس القيم والمبادئ، يدعو إلى التقدم، وينهى عن التخلف، جاء لإصلاح الفرد والأمة، وفي القرآن والسنة على ذلك أعظم الشواهد، وأكبر الفوائد، لمن تأمل وتدبر وتفكر.

وفي النهاية: هذا ما تيسر ذكره والإشارة إليه في العجالة، وفي هذه الوريقات المعدودة والكلمات المحدودة، كون الموضوع مهم، ويحتاج إلى كتابة أكثر ونظرة أعمق، والله الميسر للأمور، والموفق للصواب، والهادي سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ينظر: تفسير آيات الأحكام، لمحمد بن علي السايس: (٤٧٣).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

١- أنَّ جانب الهدايات القرآنية من الناحية النظرية التأصيلية، والتطبيقية كذلك، بحاجةٍ إلى مزيد اهتمامٍ وكبير عناية.

٢- للهدايات القرآنية أهمية عالية لما لها من الأثر العظيم، والنفع الكبير.

٣- العناية البالغة من علماء الأمة من مفسرين وغيرهم، بالهدايات القرآنية.

٤- تدبر القرآن الكريم من الأمور المهمة المعينة على استنباط الهدايات واستخراجها.

٥- أنَّ آيات القرآن الكريم مليئة بكثيرٍ من الهدايات النافعة.

٦- أنَّ سعادة البشرية تكْمُن في هدي الرحمن.

٧- أنَّ مشكلات الأمة لن تُحل إلا بالرجوع إلى الوحي السماوي والهدي الرباني.

٨- أنَّ الإسلام دين العلم والعمل ويحثُّ عليه.

٩- أنَّ الإسلام دين التكافل والتكامل الاجتماعي، وأساس البناء الإنساني والعمراني.

مناقشة النتائج:

بالنظر إلى مجمل النتائج المستخلصة من البحث نجد أن القرآن الذي هو كتاب هداية ومنهج حياة، يحتاج المسلم للوصول إلى هداياته والاستفادة منها في الواقع العملي والحياتي، إلى طريق موصل إلى تلك الهدايات، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتدبر، فإذا حصل التدبر، ظهرت الهداية القرآنية، وإذا ظهرت الهداية تيسر تحويلها إلى منهج حياتي، وواقع عملي يغير من واقع الحياة إلى الأفضل.

وفي تلك الهدايات العلاج الشافي والحلول الكافية لكافة المشاكل الإنسانية؛ لأنَّ القرآن منهج علم وعمل وتعامل وحقوق وواجبات، أمر الشارع بأدائها وأوصى بالمحافظة عليها، فمتى ما انتقص منها حصل الخلل ووقع الزلل في النظام الحياتي والإنساني.

أثر هذه النتائج على وضع المسلمين في الغرب:

١- **يتحصل** المسلم على الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، فحينما يعلم المسلم أن دينه وكتاب ربه يحوي على ما فيه فلاحه وسبيل نجاحه، بل وأعظم حلول لمشكلاته وتساؤلاته، يعلم يقيناً أنه الدين الصحيح والمنهج الحق، فيتعزز بذلك ثباته، ويسعى جاهداً لامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بل ويتحمس للتعريف بهذا الدين وهذا الهدي ونشره والدعوة إليه.

٢- **يكتسب** المسلم في الغرب من خلال معرفته لتلك الآثار القرآنية، المناعة الكافية ضد ما ينشر من شبهات وأكاذيب وضلالات تشوه الصورة الحقيقية للإسلام.

٣- **يصبح** لدى المسلم الحجة العملية الواضحة على أن الإسلام وكتابه القرآن جاءا بما ينفع الإنسان، ويقوِّم سلوكه، ويصلح أخلاقه، مما يؤثر إيجاباً على واقع مجتمعه وحياته، فيغدو مثالاً حياً يعكس إيجاباً تعاليم الإسلام المباركة ومحاسنه السمحة.

٤- **يترسخ** لدى المسلم أن الإسلام دين التكامل والتكافل والتعاطف والرحمة، فيسعى بذلك نحو العمل والبذل، فيقل الفقر، وتنتشر مفاهيم التعاون، وتعم المحبة فيعيش الناس في مجتمع سلام وأمان.

٥- **يتكون** لدى المسلم مبدأ المعرفة التي هي طريق العمل، وبكليهما تنمو الحضارة وترتفع العمارة، وبهذا التطبيق العملي تتلاشى الصورة السيئة عن الإسلام بأنه دين التخلف والرجعية.

٦- **تترسخ** لدى المسلم المعرفة التامة على أن الإسلام دين قائم على الحقوق والواجبات، فيسعى جاهداً على أداء ما عليه كاملاً متقناً، مما يجعله فرداً صالحاً وعضوا فاعلاً في مجتمعه، فينعكس ذلك إيجاباً على ما يحمله من دين وأفكار وقيم، فيفتح بذلك المجال واسعاً أمام غيره للتعرف على الإسلام، بل والرغبة في الدخول فيه.

أهم التوصيات:

١- أهمية التطبيق العملي لهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- ضرورة إجراء المزيد من البحوث لهدايات القرآن الكريم؛ لشدة الحاجة إلى ذلك.

٣- معالجة مشكلات الأمة من خلال الهدي الإلهي.

٤- إيصال الرسالة الصحيحة للإسلام إلى البشرية، عن طريق العمل المتمثل بالقدوة الحسنة، والسيرة الطيبة.

٥- وضع المبادرات النافعة لواقع الحياة (المالية- الإدارية- التعليمية- الاجتماعية)؛ لتكون نموذجاً واقعياً يُعرِّف بمقاصد الإسلام ومبادئه السَّمحة.

٦- إحياء شعيرة التَّدبر في نفوس الناس.

وغير ذلك الكثير، والحمد لله أولاً وآخراً.

قائمة المصادر والمراجع.

١- **القرآن الكريم.**
٢- **الأُم**، مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، (تـ: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠مـ.
٣- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي (تـ: ٧٤٥هـ)، تـ: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٤- **تفسير آيات الأحكام**، مُحَمَّد علي السايس، تـ: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢مـ.
٥- **تاج العروس من جواهر القاموس**، المرتضى الزَّبيدي (تـ: ١٢٠٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ط١ /١٤١٤ هـ.
٦- **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور التونسي (تـ: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٧- **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مُحَمَّد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٨- **تفسير القرآن**، أبو المظفر، السمعاني (تـ: ٤٨٩هـ)، تـ: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧مـ.
٩- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (تـ: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٠- تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا (تـ: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١١- **تهذيب اللغة**، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (تـ: ٣٧٠هـ)، تـ: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١مـ.
١٢- **التوقيف على مهمات التعاريف**، مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي، تـ: د. مُحَمَّد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
١٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (تـ: ١٣٧٦هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ مـ.
١٤- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد القرطبي (تـ: ٦٧١هـ)، تـ: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤ م.
١٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مُحَمَّد بن جرير الطبري (تـ: ٣١٠هـ)، تـ، د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ط، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ مـ.
١٦- **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (تـ: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي (تـ: ١٢٧٠هـ)، تـ: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ. .
١٨- **زهرة التفاسير**، مُحَمَّد أبو زهرة (تـ: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
١٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر الجوهري (تـ: ٣٩٣هـ)، تـ: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، - ١٩٨٧ مـ.
٢٠- **العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين**، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ٦١، ١٤٠٤هـ.
٢١- **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مُحَمَّد السيد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٢٢- **فتح القدير**، مُحَمَّد بن علي الشوكاني (تـ: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١ - ١٤١٤ هـ.
٢٣- **في ظلال القرآن**، سيد قطب (تـ: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٢٤- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادى (تـ: ٨١٧هـ)، تـ: مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ مـ.

٢٥- **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط١: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ مـ.

٢٦- **لسان العرب**، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور (تـ: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٧- **لطائف الإشارات**، عبد الكريم القشيري (تـ: ٤٦٥هـ)، تـ: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٢٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق ابن عطية الأندلسي المحاربي (تـ: ٥٤٢هـ)، تـ: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ..

٢٩- **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (تـ: ٤٥٨هـ)، تـ: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ مـ.

٣٠- **محاسن التأويل**، مُحَمَّد جمال الدين القاسمي (تـ: ١٣٣٢هـ)، تـ: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣١- **مُحَمَّد ﷺ في مكة**، المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات، ترجمه، د: ا عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مراجعة، د: أحمد الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ١٤١٥ هـ.

٣٢- **مختار الصحاح**، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي (تـ: ٦٦٦هـ)، تـ: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩مـ.

٣٣- **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (تـ: ٧٢٨هـ)، تـ: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥مـ.

٣٤- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (تـ: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ.

٣٥- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس (تـ: ٣٩٥هـ)، تـ: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩مـ.

٣٦- **مفاتيح الغيب**، مُحَمَّد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (تـ: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٧- **مقرر تدبر القرآن الكريم للدراسات العليا**، مجموعة من الباحثين، بإشراف، د. مُحَمَّد العواجي، دار طيبة الخضراء، مكة، ط١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٦مـ.

٣٨- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (تـ: ٧٢٨هـ)، تـ: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ مـ.

٣٩- **موسوعة الفقه الإسلامي**، مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ مـ.

٤٠- **موسوعة فقه القلوب**، مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية.

٤١- **الهدايات القرآنية– دراسة تأصيلية–** إعداد: أ. د. طه عابدين طه، د. ياسين بن حافظ قاري، د. فخر الدين الزبير، مكتبة المتنبي، الدمام ط١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧مـ.